قلبي يتدبر

فتح المنان شرح التبيان في آداب حملة القرءان

د. آلاء ممدوح محمود "أم ماريه الأثريه"

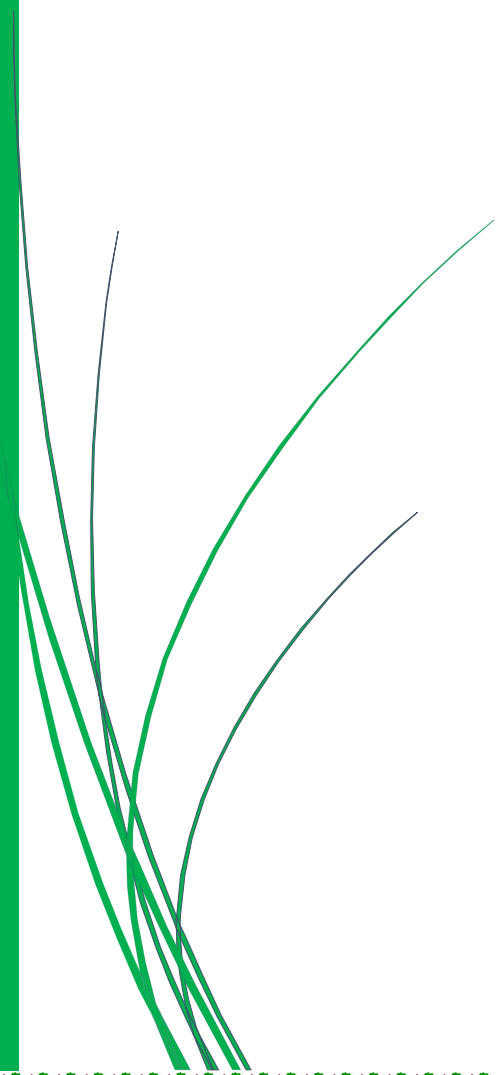

دبلومة آلاء الرحمن في تفسير القرءان

مقدمه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

أنزل الله كتابه للتأدب بآدابه، والعمل بما فيه.

وسئلت أم المؤمنين عائشه عن خلق النبي، فقالت: كان خلقه القرءان.

وأرسله الله ليتمم مكارم الأخلاق، عن أبي هريرة قال رسول الله: "إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ و في روايةٍ (صالحَ) الأخلاقِ"[1]

لذا كان من المهم أن يدرس حامل القرءان، والمعتني بعلومه الآداب الواجب توافرها حتى يتخلق بأخلاق القرءان، فإن من بركة العلم العمل به، ومن علامة محق بركته، ترك العمل والتأدب به.

اسم الكتاب: التبيان في آداب حملة القرءان.

التبيان تؤخذ من الوضوح، وهو البيان.

آداب: جمع أدب، وهو مأخوذ في اللغه من الأدْب وهو الدعوه، ثم انتقل هذا المعنى إلى مكارم ومحاسن الأخلاق.

ثم في العصر الأموي تطور مقصود الأدب عندما دخل فيه معنى التهذيب التربيه، وأصبح بعض الخلفاء والأمراء يتخذون لأبنائهم من يؤدبهم.

والمقصود به هنا: ما ينبغي أن يتمسك به صاحب القرءان من الأخلاق الباطنه كسلامة الصدر، والأخلاق الظاهره كعفة اللسان، وحسن الطبع، والتواضع، واللين.

حملة القرءان: أي الذين يحفظون القرءان على تفاوت درجاتهم.

فالقرءان هو أعظم كنز في الدنيا، ولما كانت معركة اليمامه مع أتباع مسيلمه الكذاب، جعل أبوبكر سالم مولى أبي حذيفه يحمل راية المهاجرين، فقال له المهاجرون:

---

[1] أخرجه البزار (8949)، وتمام في ((الفوائد)) (276)، والبيهقي (21301). والرواية أخرجها أحمد (8952)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (7978) واللفظ لهما، والحاكم (4221) باختلاف يسير.

ياسالم، إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، فقال سالم: بئس حامل القرءان أنا إن أوتيتم من قبلي، فثبت واستشهد في المعركه.

نبذه عن المؤلف

هو الإمام محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف النووي المعروف عنه بالإجتهاد، حفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف وقرأ ربع المهذب حفظًا في باقي السنه على شيخه الكمال إسحاق بن أحمد.

وكان لايضيع وقتًا في ليل أو نهار، حتى في الطرق، وكان كل يوم يقرأ ويدرس اثني عشر درسًا على مشايخه.

وكان معروف بالعلم، والزهد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تلخيص المقدمه

حمد المصنف ربه على نعائمه التي لاتعد ولاتحصى ومنها إنزال الكتاب، وهو اعظمها.

ثم بين سبب تأليفه للكتاب: أنه وجد أهل بلده دمشق معتنين بالقرءان، وتلاوته، تعلمًا، وتعليمًا، وعرضًا ودراسة، لذا جمع مختصر في آداب حملة القرءان، وذكر الأدله من الآثار بحذف الأسانيد رغم اتصال سنده اليه، لأن قصده الإختصار، والتخفيف، مع اختياره للأحاديث الصحيحه في الغالب، ولم يذكر الضعيف إلا نادرًا في بعض الحالات.

كما أنه نوه على عدة فوائد في أسماء الرواه واللغات، ليكتمل النفع، ويزول الشك.

الباب الأول: في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته

قوله: في أطراف، معناه أنه لن يأتي بكل ما علمه، بل سيأتي ببعض الأشياء المختصره.
قوله: فضيلة تلاوة القرآن وحملته: فهذا يعني أن الباب مقسم الى قسمين:

القسم الأول: قسم يختص بالحث على تلاوة القرءان لما فيه من أجور عظيمه، وبدأ المصنف بفضائل تلاوة القرءان لأمور: لتقوية العزيمة: وشحذ الهمم "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"
والقسم الثاني: يختص بحامل القرءان، الذي يحفظ القرءان، ويعتني به قراءة وحفظًا وفهمًا وعملا.

قال الله عز وجل: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30)} (فاطر: 29-30)

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ: التلاوه لها ثلاث معانٍ:
التلاوه اللفظيه: وهي القرءاه بالتجويد منضبط.
التلاوه المعنويه: التفسير على ما أراد الله في كتابه، وسنه نبيه، فالقرءان بلسان عربي مبين.
التلاوه الحكميه العمليه: الإتباع
وهذه المعاني الثلاثه هي المراده للآيه، فالتلاوه تجمع بين اللفظ والمعنى، ونتاج ذلك العمل والإتباع، فقراءه اللفظ، ومعرفة معناه وسيله للعمل به.
ما أحوجنا لمعرفة هذا المعنى للتلاوه، فتلاوة القرءان لفظًا هذا جزء من معنى التلاوه، ودراسة تفسيره جزء من التلاوه، أما تطبيق ذلك عمليًا فهذا هو الأصل كما ذكر الإمام الآجري: همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله: من اتباع الأمر، والإنتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السوره؟!.
ثم ذكر صفات وأعمال الذين يتلون كتاب الله فقال:
{وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ}: وإقامة الصلاه داخله في معنى تلاوة القرءان، فهذا من باب عطف الخاص على العام، لأهميتها.
والمراد بإقامة الصلاه أدائها ظاهرًا بأركانها وشروطها، كما كان النبي يؤديها، مع حضور القلب والتدبر والخشوع، ومناجاة الله باطنًا، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} فلاثواب لهذه الصلاه، لاتكون قرة العين، والراحه، ولاحصول النهي عن المنكر، إلا بالإتيان الظاهر والباطن لها.
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً: يدخل فيه النفقات الواجبة كالزكاة، والنفقة على الزوجات والأقارب.

قال من ما: أي من بعض، لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءا يسيرا من أموالهم، غير ضار لهم ولا مثقل.
رزقناهم: إشارة إلى أن هذه الأموال التي تملكونها هي رزق الله الذي أنعم به عليكم، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده، فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم، وواسوا إخوانكم المعدمين.
سرًا: الصدقات في السر أعظم من العلن، كما قال النبي: "صدقة السر تطفيء غضب الرب"
علانيه: هذا جائز، وينبغي تنقية القلب من الرياء، وقد تكون مستحبه، إذا كان المنفق قدوه يحتذى به.
الجمع بين الصلاه، والزكاه أو الصدقه في القرآن، لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود، فالصلاه حق الله، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبيده، فهي حق الخلق، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان.

ثم ذكر الله الباعث لهم على تلاوة القرءان، والصلاه والنفقه، فقال: {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ}: أي لن تفسد، وتهلك، فمعنى ذلك أن تجارة القرءان رابحه دائمًا، فمن يقرأ القرءان ويتعامل معه، مأجور، يحصل على السكينه، الطمأنينه، الشفاء، الراحه، البركه.
لذا ذكر الله الأجر بعدها **{لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ}** أي لهم الأجر وافي كامل، يزيد ولاينقص، رغم أن الله غني عن تلاوتهم، وصلاتهم، وزكاتهم، وهو الذي وفقهم لهذه العبادات، ثم أثابهم عليها، رحمة بهم.
{وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ}كل يعمل تعمله الله يعطيك مقابل الحسنه أقل تقدير عشر حسنات، إلى سبعمائه ضعف، إلى أضعاف كثيره، فاسأل الله الذي بيده خزائن السماوات والأرض أن يعطيك من فضله، تقرب إليه بتلاوة القرءان قراءة وحفظًا وتفسيرًا وعملًا.
{إِنَّهُ غَفُورٌ}: غافر الذنب، وقابل التوب، يغفر التقصير في الطاعه
{شَكُورٌ}: يشكر عباده، ويثيبهم، وهو الغني عنهم، وعن عبادتهم.
ولكن كثير من الناس غافلون عنها، ولايهتمون إلا بتجارة الدنيا الفانيه الزائله، ويا حسرةً عليهم، وعلى كل مَن مات، ولم يحفظ شيئًا من القرءان، ولم يعمل به، فلن يقال له: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آيه تقرأها أو تحفظها.

وروينا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله : خيركم من تعلم القرآن وعلمه

رواه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري في صحيحه الذي هو أصح الكتب بعد القرآن

روينا: تقرأ روَينا أو رُوّينا: وهذا يستخدمونه كثيرًا، عندما يسقطوا الأسانيد للإختصار، فهذا يعني أن النووي له أسانيد لهذا الحديث.

راوي الحديث: ذي النورين عثمان بن عفان: وهو الذي جمع القرءان، وكل الناس من لدن عثمان الى أن يرث الله الأرض ومَن عليها في تلاوة القرءان وحفظه ومدارسته في ميزان حسنات عثمان.
وهو الذي قال: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم، لذا لما قتلوه كان يقرأ القرءان.
بسبب هذا الحديث جلس أبوعبدالرحمن السلمي يقريء الناس في الكوفه، ويعلمهم القرءان 70 سنه، من خلافة عثمان الى الحجاج كما ذكر ابن كثير.
خيركم من تعلم القرآن وعلمه" هذا الخطاب عام للأمة، أي أفضلكم وهذلك أن تعلم القرءان فيه فضل، وتعليمه فيه فضل، ومن جمع بين هذين الوصفين وهذا يعتبر كاملا في نفسه، مكمل لغيره.
ورد عن عيسى بن مريم أنه قال: "مَن عَلِم، وعمل، وعَلَّم يدعى في الملكوت عظيمًا".
لأن هذا الشخص تدرج مع القرءان، فتعلمه، وجاهد فيه، وحفظه، وعلم تفسيره، وعمل بما فيه، ثم علمه لغيره، فما يزال يرتقي مع القرءان حتى يفتح الله له الفتوحات.
الخيريه في تعلم القرءان لفظه ومعناه، وتعليم القرءان لفظه ومعناه، وتعليم المعنى أعلى لأن اللفظ وسيله للمعنى، كما قال ابن القيم في مفتاح دار السعاده.

ونقل الحافظ ابن رجب - رحمه الله - في كتابه (جامع العلوم والحكم) عن الامام محمد بن نصر المروزي في كتابه (تعظيم قدر الصلاة) عن أهل العلم من السلف الصالح في مطالب النصيحة لكتاب الله قولهم
وأما النصيحة لكتاب الله، فشدة حبه وتعظيم قدره، اذ هو كلام الخالق، وشدة الرغبة في فهمه، وشدة العناية في تدبره، والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه، او يقوم به له - أي لله تعالى بعدما يفهمه عنه - ويديم دراسته، والتخلق باخلاقه، والتأدب بآدابه أ ه
لأنك لو تتعلم علوم دنيويه كالطب، الهندسه، وغيرها ستبحث عن تفسيرها وفهمها، فكلام الله أولى بذلك، فالقرءان فيه الخير والرشاد، بل هذا الحديث يبين لك لو كان عندك أدنى جهد، ادخره للقرءان، وانشغل به، ففيه كل خير.

ثم قال الإمام النووي من باب الفوائد الحديثيه كما بين في المقدمه: رواه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري في صحيحه الذي هو أصح الكتب بعد القرآن: فذكر اسم البخاري، وأثنى على صحيحه بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله، وبعده صحيح مسلم، وإن تنازع الناس في ذلك، ورجح المغاربه صحيح مسلم، لذا قال حمدون السلمي:

تَنازَعَ قَومٌ في البخاري ومُسلِمٍ .... لديَّ وقالوا أي ذَينِ نُقَدِّمُ
فَقُلت لَقَد فاقَ البُخاري صِحَّةً ... . كما فاقَ في حسن الصناعةِ مُسلِمُ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُو ماهِرٌ بِهِ معَ السَّفَرةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يقرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْران" رواه البخاري وأبو الحسين مسلم بن مسلم القشيري

الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُو ماهِرٌ بِهِ معَ السَّفَرةِ الكِرَامِ البَرَرَة

الماهر يجمع أمرين: جودة التلاوه + حسن الحفظ ـــــــــــــــــــــــ ذكره ابن حجر في الفتح.
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: الماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه، وإتقانه".

الماهر تكون قراءته سمحه، بتيسير الله له، كما يسره على السفره الكرام البرره.
وذكر البخاري في ترجمته: باب الماهر بالقرءان مع الكرام البرره، وذكر حديث عائشه أن النبي كان يقرأ القرءان، ورأسه في حجرها وهي حائض، فاستنبط العلماء منهم ابن حجر: أن النبي كان حفظه محكم، فلايحتاج إلى مراجعه، أو استحضاره، لذا كان يقرأه في كل أحواله.
مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَة هم الذين ينقلون من اللوح المحفوظ.
السفره هم الملائكه الذي يسفرون بين الله ورسله بالوحي. اختاره ابن جرير الطبري.
الكرام أي مكرمين مقربين عند الله لعِصمتِهم ونَزاهتِهم عن دَنَسِ المعصيةِ والمخالَفةِ
البرره اي المطهرون من الذنوب، أخلاقهم وأفعالهم باره.
ومعنى أن الماهر بالقرءان مع السفره الكرام البرره أمرين: ذكرهما القاضي عياض بتصرف. (2)
الأول: أنه سيكون له منزله خاصه في الآخره يكون فيها السفره الكرام البرره من الملائكه، لاشتراكه معهم بوصف حمل كتاب الله.
الثاني: أنه يعمل بعمل السفره الكرام البرره في الحفظ، والتلاوه الحسنه، والأجر".
لذا ينبغي لقاريء القرءان أن يتخلق بأخلاقهم.

وَالَّذِي يقرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْران

يتتعتع: أي يشتد ويشق عليه لعدم وجود المهاره في لسانه
قال ابن الجزري

وليس بينه وبين تركه الا رياضة امريء بفكه

لذا ينبغي على المحفظ أو معلم القرءان ألا يوبخ المتتعتع، ولايسخر منه، لأن الله قال: {لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} لو كلف الله الجبل العظيم الشامخ أن يحمل القرءان لتصدع، فكيف بإنسان ضعيف البدن يحتاج أن يمده الله بمدد من عنده، لذا نقول للمتتعتع،
لك فضل كبير عند الله، بأنه يقرأ ويجد مشقه، ومع ذلك يجاهد نفسه، ولاييأس، ويترك، يقول لافائدة مني، فكان الجزاء من جنس العمل له أجران: أجر على القرءاه، وأجر على الإجتهاد والتعب، فالله يثيب، ويأجر على محاولة فعل الخير والطاعه.

(1) اكمال المعلم (166/3).

وليسَ المرادُ أنّ أجْرَه أكثرُ مِن أجْرِ الماهرِ، بلِ الأوَّلُ أكثرُ؛ ولذا كان مع السَّفَرةِ؛ ولم يُذكر هذا الثواب، وهذه المنزله إلا في الماهر بالقرءان، فالحافظُ لا يَصيرُ متقن إلَّا بعْدَ عَناءٍ كثيرٍ ومَشقَّةٍ شَديدةٍ، ومثابره، ودعاء الليل والنهار، لذا لن تكون من السفره إلا بعد أن تكون ممن يتتعتع في القرءان وهو عليه شاق.

وكأن النبي يقول: في حال أقبل، في أي وضع أنت مأجور.

ختم الإمام النووي الحديث بفائده حديثيه فقال: رواه البخاري وأبو الحسين مسلم بن مسلم القشيري، فذكر اسم الإمام مسلم كاملا هنا لأنه رواه مع البخاري أما حديث عثمان فانفرد به البخاري.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: * مَثَلُ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها طَيِّبٌ، ومَثَلُ المُؤْمِنِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لا رِيحَ لها وطَعْمُها حُلْوٌ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحانَةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ، كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، ليسَ لها رِيحٌ وطَعْمُها مُرٌّ. في حَديثِ هَمَّامٍ بَدَلَ المُنافِقِ، الفاجِرِ"رواه البخاري ومسلم

التخريج: أخرجه البخاري (5427)، ومسلم (797).

أبوموسى الأشعري: هو عبدالله بن قيس، وهو من الأشعريين.

وقال له النبي: "لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود"

هذا الحديث قسم الناس إلى أقسام، قسمان من أهل السعاده، وقسمان من أهل الشقاوه، كما ذكره ابن القيم [3] :

الأول: صالح باطنًا، وظاهرًا، أهل إيمان وقرءان، وهم خيار الناس، ينتفعون بالقرءان، ويعملون بما فيه، فشبههم النبي بالأترجه، وهو ثمر طيب الرائحه، وطعمه لذيذ، من الحمضيات يشبه الليمون لكن حجمه أكبر من البرتقال وقشرته متعرجه، وخصت لأنها من أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان، مع ما اشتملت عليه من الخواص الموجودة فيها مع حسن المنظر وطيب الطعام ولين الملمس، حتى قشرها يستخدم للتداوي، ويستخرج من حبها دهن ينتفع به، فكل شيء فيها ينتفع به.

القرءان يرفع حافظيه، والعاملين به، فهو يعمل به ويعلمه الناس .

(1) مفتاح دار السعاده (235/1).

الثاني: أهل إيمان طاب عيشهم بفعل الطاعات، لكن لايقرءون القرءان، وهم دونهم، فشبههم النبي بالتمره، فطعمها حلو وهذا ايمانهم، ولاريح لها، لتركهم حظ القرءان، فكما أن التمر لاريح لها يتمتع الناس بشمه، كذلك تركهم للقرءان فلايتمتع الناس بسماعه.

فالمؤمن القارئ للقرآن أفضل بكثير من الذي لا يقرأ القرآن، ومعنى لا يقرؤه يعني: لم يتعلمه

ولكن فالمؤمن كله خير، قرأ أو لم يقرأ، لكن الذي يقرأ القرآن له شأنٌ عظيمٌ: يُعلِّم الناسَ، يُرشِد الناسَ، يدعو إلى الله، فهو كالأُتْرُجَّة

الثالث: فاسد باطنًا لاظاهرًا: أوتي قرءانًا بلا إيمان كالمنافق، فهو يقرأ القرءان ليرائي الناس، لكنه من الداخل لاعمار بداخله، ولأن المنافق في ذاته خبيث لا خير فيه، لذا شبهه النبي بالريحانه ريحها طيب أمام الناس لكن طعمها من الداخل مر ككفر المنافق، وذلك لخبث طويتهم وفساد نيتهم.

الرابع: فاسد باطنًا، وظاهرًا: لاقرءان ولا إيمان: فهذا كالحنظله، فانعِدامُ رِيحِها أشبهُ بانعدامِ رِيحِه لعدمِ قِراءتِه، ومَرارةُ طعْمِها شَبيهٌ بمَرارةِ كُفرِه.

يقرأُ القُرآنَ» على صيغةِ المضارعِ ونَفْيِه في قَولِه: «لا يقرَأُ» ليس المرادُ منهما حصولَها مرَّةً ونَفْيَها بالكُلِيَّةِ، بل المرادُ منهما الاستمرارُ والدَّوامُ عليهما، وأنَّ القِراءةَ دأبُه وعادتُه، أو ليست عادةً له

خص صفة الإيمان بالطعم، وصفة التلاوة بالرائحة؛ لأن الإيمان أمر باطن وقراءة القرآن ظاهر يسمعه الناس إذا قرأ في مكان يمكن سماعه فيه

لذا احرص على أن تكون من المؤمنين، ولاتكن من المنافقين.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما ويضع به آخرين رواه مسلم

عمر بن الخطاب قال: وافَقْتُ رَبِّي في ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يا رَسولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِن مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: 125] وآيَةُ

الحِجَابِ، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، لو أمَرْتَ نِسَاءَكَ أنْ يَحْتَجِبْنَ، فإنَّه يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ والفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، واجْتَمَعَ نِسَاءُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في الغَيْرَةِ عليه، فَقُلتُ لهنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبَدِّلَهُ أزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فَنَزَلَتْ هذِه الآيَةُ

وهو الذي أشار على أبي بكر بجمع القرءان.

ان الله يرفع: كتب الله أن من اهتم بالقرءان، قرءاة، وحفظًا، وفهمًا وعملًا أن تأتيه الرفعه دنيويه، أو أخرويه، وهذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولاتحويلا، وهذا يتطلب شكر الله على هذه النعمه، والتوبه والأوبه، والإنابه إليه سبحانه، وأن يحذر من الإنتكاس، وترك القرءان وهجره، أو عدم العمل به حتى لاتأتيه الذله.

وقد جاء في بعض الآثار: رب تالٍ للقرءان، والقرءان يلعنه.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم: يقول اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه رواه مسلم

اقرءوا القرءان: هذا أمر، يأمرنا النبي ألا نهجر القرءان، وأن نأخذه بجد واجتهاد، وخشوع، وتدبر، وقوه: "يا يحيى خذ الكتاب بقوه"

والنتيجه من ذلك والثواب: فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه: بأن يجعل الله الثواب شيء قائم بنفسه، ويأتي ويشفع لك عند الله، يقول يارب شفعني في فلان أو فلانه، منعته النوم بالليل، ومنعته الطعام والشراب بالنهار، يأتي في أكثر وقت تحتاجه فيه.

عن عبدالله بن عمر أن رسول الله قال: لا حسدَ إلا على اثنتين رجلٌ آتاه اللهُ مالًا فهو ينفقُ منه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ورجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ" رواه البخاري ومسلم

لا حسدَ إلا على اثنتينِ	أي غبطه، وهو أن تتمنى ما عند أخيك من نعمه، ولاتزول نعمته، وهذه صفة خير ان كانت في الخير. والمعنى إن كان عندك غبطه، فاستغلها في حالتين، واجعل همتك كهمة هؤلاء تحصل على نفس الأجر.
رجلٌ آتاه اللهُ مالًا فهو ينفقُ منه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ	أي يكون من الأثرياء ملك لكثير أو القليل من المال، وهو صاحب احسان زكاه وصدقه
رجل آتاه الله القرءان	رجل: من باب التغليب، ويدخل فيه المرأه والطفل. أن الله شرح صدره للقرءان، وحبب اليه حلقات القرءان، أو دروس التفسير، أو تلاوة القرءان
فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ	يقيم الليل به، ويرتله، ويضحي بالوقت والراحه ليكون له ورد من القرءان "كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون" وبالنهار يعلمون الناس، ويعملون بالقرءان، فكلام الله غذاء لروحهم، وشفاء لأبدانهم.

وروينا أيضا من رواية ابن مسْعُود، رضي الله عنه: قَال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ حَسَد إلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالًا فَسلَّطهُ عَلَى هلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّه الحِكْمَةَ فهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيُعَلِّمُهَا " مُتَّفَقٌ عَليهِ

رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالًا فَسلَّطهُ عَلَى هلَكَتِهِ فِي الحَقّ	هنا تفسير لفعل مَن آتاه الله مالًا، أنه ينفقه بما يرضي الله الفقراء والمساكين. قال الحافظ: عبر بالتسليط: لدلالته على قهر النفس المجبوله على الشح. هلكته: دليل على أنه ينفقه ولايبقى منه شيء، وحتى يزيل وهم الإسراف قال: في الحق: أي في الطاعات. قال الحسن بن سهل: ليس في الخير سرف.
ورَجُلٌ آتاهُ اللَّه الحِكْمَةَ	لايكون الرجل حكيم إلا إذا نور الله بصيرته وقلبه بالعلم

فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيُعَلِّمُهَا	أي يعلم الشرعي ويوصل المعلومه للناس بالرفق واللين، وبفهم، لذا أجره عظيم عند الله: { قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ إنَّ اللَّهَ وملائِكتَهُ وأَهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ }[4] وذلك لأن نشر العلم نفع متعدي، والنفع المتعدي أعلى وأفضل من النفع الذاتي لاسيما اذا كان يفقهم في الدين، ويعلمهم القرءان وتفسيره وتدبره، وكيف يصلون الى الله ويكون به النجاه والفلاح.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ (الم) حرفٌ ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ

رواه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وقال حديث حسن صحيح

التخريج : أخرجه الترمذي (2910) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (6/263)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1983) باختلاف يسير

ابن مسعود	من أكثر الصحابه اهتماما بالقرءان، وقال النبي: "من أراد أن يقرأ القرءان غضًا طريًا كما أنزل، فليقرأ بقراءه ابن أم عبد". وقال ابن مسعود: لقد أخذت من في النبي سبعين سوره.
من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها	الحرف بعشر حسنات، ومَن حسن اسلامه، وزاد تقواه له سبعمائة حسنه، إلى أضعاف كثيره، فهذا لمن يتلو القرءان، فكيف بمن حفظ، وبمن فهم، وتدبر، وعمل؟، بحار من الحسنات. وهذا يبين لنا أن أعظم كنز في الدنيا هو القرءان. قال صلى الله عليه وسلم : " من قرأ القرآن ثم رأى أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله تعالى".

(1) صحيح الترمذي (2685).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ » رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ

التخريج : رواه الترمذي (2926) ، والدارمي (3356)

مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ	أي كان هذا الشغل، سواء أكان تلاوة، وتجويد، أو حفظ، و تفسير وتدبر، عمل
وَذِكْرِي	يقصد بذلك ذكر الله من تسبيح وحمد وتهليل، واذكار الصباح والمساء والاستيقاظ والنور وغيرها. فالقرءان من ضمن الذكر
عَنْ مَسْأَلَتِي	عن الدعاء
أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ	قال الله بأن جزاءه أن يعطيه أفضل مما يعطي من سأله ودعاه، مهما اجتهد، وبالغ في الدعاء، وأثنى على الله، فإن الله يعطي الذي انشغل بالقرءان وذكر الله أفضل منه، لأنه انشغل بالله، وما ينبغي له، ونسي نفسه، وحاجته، فالطاعه تعطيك الرزق بدون أن تطلب.
وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ	لأن كلام الله صفه من صفاته، وصفات الله ملازمه للذات، فهو كفضل الله تعالى على سائر الخلق. لذا لابد أن نعتني بكلام الله، شيخ الإسلام ابن تيميه في آخر حياته قال كلمه تكتب بماء الذهب: «يَا ليتَني أعطَيتُ القُرآنَ عُمري ! » مع أن شيخ الاسلام أفنى عمره في تأسيس الإعتقاد، والرد على أهل البدع، وتأسيس الفقه، والحديث، وكان يفسر القرءان، ويرجع الى مائة تفسير، وإن تعثر عليه الفهم، يصلي ويمرغ وجهه في التراب ويدعو: "يا معلم إبراهيم علمني، ويامفهم سليمان فهمني"، وكان يستغفر ألف مره أو أكثر حتى يفتح الله له، فكيف بنا؟!.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ " رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

ابن عباس	هو ترجمان القرءان، الذي دعا له النبي فقال: اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل.
إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ	الجوف هو القلب والعقل. شيء: لم يحدد كم معين، فلم يقل كل القرءان، أو نصفه، أو ربعه، لأن عقولنا وأفهامنا وهممنا تختلف. وقد بشر النبي هذه الأمه بأن أناجيلهم في صدورهم
كَالبَيْتِ الخَرِبِ	هو قلب مريض، ولا يُعالج مرضه إلا بالقرآن: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء:82] من الذي يسكن البيت الخرب؟ الشياطين، والهوام، والسباع، ويهجره الخير، ولايرجى منه خير. فحال الذي خلا قلبه من القرءان حياته ظلام وبؤس، مليء بالوساوس، والحقد، وسواد، وإن كان وسيمًا، جميل الثياب. فما هو شكلك في عين النبي؟

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال يقالُ لصاحِبِ القرآنِ اقرَأ وارقَ ورتِّل كما كُنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها"

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (1464)، والترمذي (2914)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8056)، وأحمد (6799) واللفظ له

يقالُ لصاحِبِ القرآنِ	من بينه وبين القرءان مصاحبه هو الذي جعل القرءان منهج حياته.

	ويقال له ذلك: فيها قولان: الأول: في أرض المحشر. الثاني: عندما يدخل الجنه، يتفاضل أهل الجنه بمقدار حفظهم وعملهم بالقرءان، فالحافظ في أعلى عليين. لذا اجتهد، وثابر، وعلم أولادك، وتابع حفظهم.
اقرَأ وارقَ ورتِّل كما كُنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها	ارتق : أي اصعد ورتل: أي بتمهل، لاتسرع في القرءاه كما كنت ترتل في الدنيا: تذكرك الملائكه بحالك، وكيف كنت تصبر، وتتصابر، وتجود، وتجاهد نفسك، وتقتطع من وقتك من أجل القرءان، وتحاول أن تتدبر، وتعصر قلبك، ليفتح الله عليك. والجنه دار جزاء لا دار تكليف، لذا قراءه الجنه قراءه تلذذ، ومتعه. **سائل يتسائل: حفظي ضعيف، أحفظ وأراجع ثم يتفلت، ما حكمي في الجنه؟** ابن القيم قال: "فبصرك اليوم حديد"، فاذا كنت تتعتع في القرءان، وقال لك الله أو الملائكه اقرأ ستقرأ عن ظهر قلب، ولن تنسى حرف، فلاتحزن إن كانت الذاكره ضعيفه، فهذا تخزين ليوم القيامه. وفي الدنيا له ثواب معجل في الدنيا: وهو ما يجده من التوفيق، والبركه، والصفاء والحفظ.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال مَن قرَأَ القُرآنَ وعَمِل بما فيه، أُلبِسَ والِداهُ تاجًا يومَ القيامةِ ضوءُه أحسَنُ مِن ضوءِ الشَّمسِ في بيوتِ الدُّنيا لو كانتْ فيكم، فما ظنُّكم بالذي عَمِل بهذا؟ " رواه أبو داود

التخريج : تخريج سنن أبي داود (1453) اسناده ضعيف، تحقيق شعيب الأرنئوط، وضعفه الإمام الذهبي، والإمام الألباني

مَن قرأ القرءان وعمل بما فيه ثبت أنه يلبس والديه تاجًا يوم القيامه، ويكون كل ذلك في ميزان حسناتهما، فمعنى الحديث فيه بعض الصحه.

وقوله: فما ظنَّكم بالذي عَمِل بهذا: فما ظنكم بالعامل الحافظ للقرءان، كيف سيكون جزاؤه.

وروى الدارمي بإسناده أن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قَالَ «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَمَنْ دَخَلَ فِيهِ فَهُوَ آمِنٌ ومنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ »

التخريج : لم يرو بهذا السياق في حديث أو أثر واحد، وإنما هو مجمع من عدة آثار، صحت عن أبي أمامة الجملة الأولى، وصح عن عبد الله بن مسعود بقيته

الجملة الأولى، وهي: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ)

فقد رويت من طريق أبي أمامة رضي الله عنه، مرفوعا، وموقوفا، ولا يصح عنه إلا موقوفا، أما المرفوع لايصح ذكره الإمام الألباني في السلسله الضعيفه.

والجملة الثانية: وهي قوله: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَمَنْ دَخَلَ فِيهِ فَهُوَ آمِنٌ)

فقد رويت بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود من قوله موقوفا عليه، ورويت عنه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تصح

وأما الجملة الثالثة: (مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ)

فقد رويت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بإسناد صحيح، موقوفا عليه

وقوله: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ: المأدبه هي الطعام الذي يصنعه الرجل، ويدعو إليه الناس، وهنا شبه القران بصنيع يصنعه الله للناس فيه الخير، والنفع، لذا من دخل فيه فهو آمن مطمئن.

الاثر يبن أن الإنسان يأخذ ما يستطيع من القرءان، وبقدر أخذه من القرءان تحصل له الطمأنينه والأمن والشفاء.

مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ: أي فليفرح، ويستبشر بكل خير، فمحبة القرءان دليل على محض الايمان، والتقوى.

وعن الحميدي الجمالي قال سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن فقال يقرأ القرآن لأن النبي صلى الله عليه وسلم: قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه

هذا فيه تفضيل القرءان عن الغزو في سبيل الله إلا في جهاد الفرض، ويكون ذلك في حالات:
اذا استنفر الإمام، أو هجم على البلاد عدو وجب دفعه، أو عند التحام القتال.

الباب الثاني: في ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما

هذا الترجيح معناه التمييز والعلو، ويكون بالدرجات والترقي في الحفظ، والقرءاه، كما قال النبي: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوام، ويضع به آخرين.

ثبت عن ابن مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى رواه مسلم

المراد بأقرأهم: أي أحفظهم، الذي يعلم الأحكام، ويفهمها ويعمل بها، فيكون هذا هو الجدير بالإمامه، وسنن الله لاتتبدل، فقد كتب الله أن القرءان يرفع صاحبه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا وشبابا رواه البخاري في صحيحه

وسيأتي في الباب بعد هذا أحاديث تدخل في هذا الباب

مواسم العمر خمسه:

الأول: من وقت الولاده إلى زمن البلوغ ـــــ وذلك خمس عشرة سنه.
الثاني: من زمان بلوغه الى نهاية شبابه ـــــ وهو خمس وثلاثون سنه.
الثالث: من 35 الى 50 ـــــــــــــــ زمان الكهوله.
الرابع: من 50 الى 70 ـــــــــــــــ الشيخوخه.
الخامس: 70 الى نهاية العمر ـــــــــــــــ الهرم.

صفة مجلس عمر يحضره أهل القرءان، والفقه، والعلم لأنهم أفضل الناس، فهم الذين يُرجع اليهم في عُضل المسائل، وهذا الذي ينبغي أن يكون مجلس الأمراء، والكبراء، أن يقرب منه العلماء وأهل الدين، والأمانه، لأن البطانه الصالحه تعين

على الصلاح ان نسي ذكروه، وإن ذكر أعانوه، أما الجهال والبطانه السيئه إن نسي لم يذكروه، وإن ذكر لم يعينوه، لأنهم لايخافون الله، وهم وبال عليهم، وخطر كبير.
عن أبي سعيد الخدري قال النبي: { ما اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا له بطانَتانِ: بطانَةٌ تَأْمُرُهُ بالخَيْرِ وتَحُضُّهُ عليه، وبِطانَةٌ تَأْمُرُهُ بالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عليه، والمَعْصُومُ مَن عَصَمَ اللَّهُ} [5] .

واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار وقد تظاهرت الأدلة على ذلك والله أعلم

المراد أن قرءاة القرءان أفضل من الذكر المطلق، أما الأذكار الراتبه بعد الصلوات أو أذكار الصباح والمساء وغيرها فالذكر في كل موضع أفضل من غيره.
لذا كان النهي في الركوع والسجود عن قرءاة القرءان، واستحباب الذكر، لأنه موضوع حمد وتسبيح وتكبير، ولأن القرءان لايقال إلا في حال العلو، لا الخضوع والنزول.
قال عطاء: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيع، وتصلي وتصوم، وتنكح، وتطلق، وتحج.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(1) أخرجه البخاري (7198)